السفير الأمريكي سائح في اليمن!!

* كلمات الحب والتقدير والثناء لبلادنا وشعبنا العظيم، التي وردت على لسان السفير الأمريكي، قبيل انتهاء فترة مهامه لدى بلادنا، من أنه يحب اليمن ويعشقها وأنه سيعود إليها سائحاً –تحمل العديد من الدلالات المهمة في مسيرة العلاقات الدبلوماسية بين بلادنا والولايات المتحدة الأمريكية، كما تحمل مشاعر نبيلة وطيبة من سعادة السفير تجاه بلادنا وقد تركت آثارها الطيبة في النفوس والقلوب.فقد بدا صادقاً، وكأن لسان حاله يقول لابد من صنعاء وإن طال السفر.

فهو شاهد حال –وهو كذلك– عن حضارة وعراقة هذا البلد وعن شعبه المتعايش المسالم المحب للأمن والأمان، وهو تعبير كذلك عن الجمال الراقي والطبيعة الساحرة لبلادنا. كما تعني تلك الكلمات الصادقة، أن اليمن ليس وكراً للإرهاب والارهابيين، كما يحاول اعداؤه أن يصوروه لدى الغرب والشعوب المتحضرة!!؟

عابد الشرقي

وهي دلالة على نجاح العلاقات السياسية بين البلدين، ونجاح القيادة السياسية ممثلة بفخامة الأخ الرئيس في تقدم وتنامي العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة وجيزة، رغم ما قدر لها من عراقيل وصعوبات على طريق العلاقة بين البلدين، وما شابها من سوء فهم، وصعوبة في التناغم، في فترة معينة والجميع يعرفها.. من عدم تفهم وجهة نظر بلادنا، وموقفها من غزو العراق للكويت.. الخ تلك التشويهات المتعمدة وغير المتعمدة للصورة اليمنية.

وكما هو حس فخامة الأخ الرئيس المرهف والراقي، عندما بادل فخامته مشاعر السفير تلك بالمثل، وقام بتكريمه على أدواره في تحسين العلاقات ودعم مسيرة التنمية في بلادنا، بمناسبة انتهاء مهامه.وهنا يمكن للقارئ استشراف آفاق العلاقات اليمنية الأمريكية الحاضرة والمستقبلية ومراحل النمو المتسارع في تطوير وتحسين العلاقات من خلال هذه الصورة الشاعرية من الحب والتقدير المتبادل بين الدولتين ممثلة بتكريم ساعدة السفير..يبقى القول وبحسب المثل الشعبي «القلوب عند بعضها».. فكما عبر السفير عن عشقه وحبه لليمن وتمنيه العودة إليها سائحاً.. فكذلك الحال لدى كل أبناء اليمن الذين تمكنوا من زيارة الولايات المتحدة والذين تلمس من تعابيرهم مشاعر الحب والعشق والاعجاب بأمريكا.

وشخصياً لا أخفي هذا فعندما زرتها قبل أكثر من ست سنوات وأنا لا استطيع أن أكتم اعجابي بهذا البلد الرائع والجميل الأرض والانسان والهواء والطبيعة والنظام والتعامل وكل شيء، وهم يستحقون ذلك، فقد عرفتها عن قرب وعشقتها من كل قلبي، وأتمنى زيارتها في القريب العاجل، ويطيب لي أن أزف أرق المشاعر وأصدق الكلمات والأمنيات والشكر والتقدير لسعادة السفير لأدواره المتميزة والناجحة في مهامه.

يحيى الصياد assiaad_8@yahoo.com

الدولة المدنية في مواجهة الدولة الدينية

■ لايمكن القول ان الدولة المدنية هي نفسها الدولة الدينية، فمن الناحية الوظيفية هناك اختلاف جذري بينهما وليس ثمة من سبيل للتوفيق بينهما.

لقد نشأت الدولة في البيئة العربية بوصفها تابعة لشئون الدين.. ولم يجد المسلمون سبيلاً ليثبتوا قدرتهم الذاتية على انتاج وعي اجتماعي. يرافق تحولاً حقيقياً في نمط الحياة الاقتصادية والسياسية، لذا اصبح من العبث اقناع أحد بأن دولة عقلنة الظلم افضل من دولة العدل المجرد المرتبطة بالاسلام.

د. عادل الشجاع

وإذا كان فصل الدين عن الدولة يُعد تطوراً لابد منه فإن معركة الاقتصاد في بلادنا شغلت في تركيزها على اخطاء السلطة وأهملت بناء الدولة المدنية او لم تعرها اي اهتمام، بل تحالفت مع الاحزاب الاسلامية التي لها موقف من الدولة المدنية.. ولم نكسب من هذا التحالف شيئاً سوى الفتاوى التي دأبت هذه الاحزاب على اصدارها انغلاقاً من وعي لم يسعه ان يرى شيئاً من متغيرات الزمن..

وفي غمرة هذه الغيبوبة والاصرار على ربط الدين بالدولة عجزنا عن ارساء اسس اقتصادية واجتماعية وثقافية لمشروع حضاري، وكأن التخلف هو سيد الموقف.. فالاحزاب الدينية لم تستطع ان تفصل بين دولة الدين ودولة رجال الدين.. وتحت اصرار اولئك الذين يزعمون ان الاسلام دين ودولة، نجد انفسنا منقسمين الى قسمين : النموذج الشيعي، بوصفه تفسيراً مذهبياً ذا خصوصية في فهم طبيعة الدولة الاسلامية المرتكزة على الامامة، وفي الطرف الآخر سنجد السنة يعتبرون دولة الخلافة الراشدة النموذج الأرقى لدولة الدين.

وهؤلاء مازالوا يبجلون دولة الخلافة الراشدة دون النظر الى ذلك الجدل والانقسام الذي ساد تلك الفترة، بل يرفضون الالتفات اليه.. فالعودة الى تلك الفترة ليس أكثر من اعادة انتاج نزاعات قريش على السقاية والرفادة..

واذا أردنا ان نتوقف أمام اول خلافة، فإن السلطة فيها لم تكن سوى سلطة عصبية، وكان النزاع حولها عصبياً هو الآخر، وهي قامت على اسس عصبية لا شأن فيها للدين قطعاً، ونتيجة لهذا الجهل بهذه الفترة فقد صورت على انها المدينة الفاضلة التي تحقق فيها العدل وعلت راية الاسلام.. فنتج عن هذا الوعي المغلوط خيال اجتماعي تغذى على تلك التصورات الاسطورية او الخرافية الموروثة عن الماضي.. وهكذا ظلت المجتمعات العربية تتغنى بشكل استلابي حتى تراكمت المشاكل السياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية والواحدة بعد الاخرى..

واصبح من الصعب ادخال هذه المجتمعات المهمشة والمفككة في نطاق الحداثة العالمية.. هذا الاستخدام الخاطئ للدين أدى الى اهدار القيمة الروحية للدين.. وظهرت فرق وجماعات كرست المجتمعات المعاصرة وربطوا كل شيء بتعاليم الاسلام بما في ذلك التنمية واهملوا كلياً حجم البعد الثقافي ودوره في التنمية الاقتصادية. ان ربط الدين بالدولة يعني ان الدين عليه ان يتدخل في كل دوائر الوجود البشري ومراحله.. فالدين من وجهة نظر هؤلاء يقول كل الحقيقة عن كل ماينبغي على الانسان ان يعتقده او يفكر فيه او يفعله. وبالتالي ينبغي تعليمه لكل المسلمين لكي يطبقوه بحذافيره دون نقصان، ويعتبرون القوانين الوضعية هي تدخل من قبل البشر في تعديل القوانين الشرعية.. هكذا لجأت احزاب الاسلام السياسي ومن ورائها الجماعات الاخرى الى التجييش والتعبئة من خلال انتزاع الآيات والاحاديث من سياقها التاريخي لتواجه به القوى الاخرى.

الاحزاب الدينية لم تستطع ان تفصل بين دولة الدين ودولة رجال الدين..

فكرة مجيئ الأبطال المحررين أمثال صلاح الدين الايوبي، وخالد بن الوليد، والاخطر من ذلك تلك القطيعة التاريخية التي جعلتنا نتغنى بالماضي المجيد، والبحث عن بعث العصر الذهبي للحضارة التي ترتكز عليها الهوية.. وقد شارك في ذلك كل الاحزاب السياسية المتمثلة باليسار القومي اليمني الديني.. وبسبب ذلك لاتستطيع فصل التزمت القومي عن التزمت الاسلامي. فقد زعم هؤلاء اننا قادرون على التوصل الى اسلام التأسيس، وزعموا ان كل تعاليمه صالحة تاريخياً لحاجيات الزائد الذي يعاني منه الشخص، أما لفراغ فكري أو لنظرة تشاؤمية او طاعة عمياء لأولئك الذين يزعمون انهم ظل الله في الارض..

وفي اليمن واضح ان المشكلة عميقة بسبب حضور الدين في كل شيء من ناحية والشرخ العميق في مكون الخطاب السياسي لدى الاحزاب جميعها من ناحية اخرى.. واذا كان الحوار بين المؤتمر الشعبي العام واحزاب المعارضة يأتي في اطار تقرير المصير، فإنه يتطلب نقاشاً صريحاً بناء، بهدف الخروج باقتراحات تجنب الوطن مزيداً من الصدام والدموية، مطلوب من كل القوى السياسية ان تبحث عن قواعد الاختلاف مدنياً وحضارياً بما يساعد على ارساء قواعد الدولة المدنية.. فالمطلوب هو عقد ورشة تفكير تقرر الهوية الوطنية، وماهو واجب كل القوى تجاه التحديات التي تواجهنا.. كيف نواجه التطرف وماذا نفعل؟

مطلوب من هذه الورشة ان تخرج بمشروع قانون يمنع الكراهية للآخر المختلف معنا دينياً ومذهبياً وبدون ذلك يعد الحوار تمريناً بلا جدوى.لقد اصبح الفرز ضرورياً في هذه المرحلة لمراجعة الهوية المنطلقة من الوطن اولاً، ثم الامتداد عربياً واسلامياً ثانياً امراً مهماً خاصة في هذه المرحلة المليئة بالتساؤلات والتشكيك بالنفس ومفعمة بمشاعر النقص والخجل تجاه الوطن.الحوار مطلوب في هذه المرحلة وخاصة ذلك الحوار الذي ينطلق من الاتفاق على حماية الوطن والكفاح من أجل اقامة الدولة المدنية، وعلينا ان نحارب من أجل الوطن وليس من أجل أنفسنا..

نداء الوطن

■ قديماً قالت العرب : «اعلموا أن المعروف يكسب حمداً، ويعقب أجراً.. فلو رأيتم المعروف رجلاً لرأيتموه رجلاً جميلاً يسر الناظرين، ولو رأيتم اللؤم رجلاً لرأيتموه رجلاً قبيح المنظر تنفر منه القلوب، وتغض دونه الأبصار..

علي عمر الصيعري

وللمعروف أسماء ومعان عدة، كما ان له سماتٌ ومواضع عدة لايتسع هذا الحيز لتعدادها إلاّ انه يهمنا هنا الاشارة الى المعروف الكبير الذي يعم الناس بحمده، ويعقب أجره، وهو عمل المعروف في الوطن وخاصة من قبل أهل السياسة وأهل الرأي المغاير..

فالوطن مع وجوب الذود عن حياضه، والسمو بشأنه وبسيادته، والإيفاء بحقه كدين مفروض كما قال شوقي :

وللأوطان في دم كل حر
يد سلفت وُدين مستحق..

أصبح في راهن العصر، يأمل في مَن عنيناهم آنفاً إسداءه الجميل والمعروف، في عالم تعصف فيه بهوية الأوطان، ماتسمى بـ«العولمة» وثقافتها الدخيلة.. وهذا المعروف لايتعدى سوى الكف عن المزايدة عليه، والمتاجرة بأمنه وسكينته لقاء مكاسب سياسية لاتنفعهم ذات فقدان وطن.

فقبل أمد قصير، قال الشاعر الأممي «بابلونيرودا» بما معناه :

«رباه..
إذا فقدت سكني
ففي الغابات مأوى وسكن..
ولكن إذا فقدت وطني
فمن أين لي ببضعة
أشبار أُعوي فيها
هذا الجسد المتعب؟!!

وكأني به – أي الوطن– يعظ هؤلاء مهذّباً أخلاقياتهم السياسية بما قالته العرب في اصطناع المعروف وذم المكر واللؤم، وهو في دواخله لايرجو منهم احساناً ولامكرمة من أجل ذاته، فله أبناء كرام «صدقوا ما عاهدوا الله عليه» لايبخلون عليه بأرواحهم فداءً له، يتقدمهم فارس شهد له هذا الوطن بالوفاء والحكمة والحنكة والريادة، بل من أجل ذواتهم هم، حتى لايكونوا بلؤمهم، أشبه بذلك الرجل الذي «تنفر منه القلوب، وتغض دونه الأبصار»..

إنه النداء المستديم الذي يوجهه الوطن لهؤلاء القوم، عند إشراقة فجر كل يوم جديد من أيام هذا الزمن الرديئ الذي نتعايش فيه مع الاخوة– الاعداء، وندعو لهم بأن يفتح الله عليهم ليصغوا، ولو لمرة واحدة لهذا النداء..

بوضوح

ضد الإرهاب

ابن النيل

■ لا ينبغي أن يرتبط أداء الواجب الوطني في مواجهة الارهاب وصنّاعه.. بما قد ترصده الدولة من مكافآت مالية لمن يساهمون في تسهيل امكانية العثور على أيٍّ ممن كانوا وراء ما استهدف حياة ضيوف اليمن «الاسبان» القادمين الى محافظة مأرب بهدف السياحة.. فكان هذا الذي أصابهم على أيدي هؤلاء القتلة الظلاميين، بقدر ما ينبغي أن نضع أنفسنا جميعاً في خدمة الجهات المعنية بهذا الشأن، دون غضاضة، ذلك أنه لا أحد منا من الممكن أن يكون بمنأى عن مخاطر هذا الوباء الذي يتمسح أصحابه زوراً وبهتاناً بتعاليم ديننا الاسلامي الحنيف، وهم أبعد ما يكونون عن جوهر رسالته المحمدية النبيلة..فليس من الاسلام في شيء.. أن يرتكب أي مسلم حقيقي حماقة إلحاق الضرر بمصالح وطنه وأمته، ومن ثم.. الاساءة الى سمعة بلاده تحت أية ذريعة كانت..وليس من الاسلام في شيء.. أن يرتكب أي مسلم حقيقي حماقة التآمر على بني قومه، عبر استهدافه صريح ما يتمتعون به من طيب أمن واستقرار بين ربوع بلادهم.

وليس من الاسلام في شيء.. أن يرتكب أي مسلم حقيقي حماقة قتل الابرياء بغير ذنب، اللهم إلاّ اذا كان قد استمرأ هواية القتل ارضاءً لسادته.. ممن سولت لهم أنفسهم شرعنة مثل هذا الفعل الاجرامي دون وجه حق.لا أقلّ إذاً.. من أن تتكامل جهود الدولة ومواطنيها في مواجهة وباء كهذا، والحيلولة دون استشرائه، ومن ثم.. المساهمة المجتمعية في تزويد الأجهزة الأمنية بكل مامن شأنه تسهيل مهمة القائمين عليها، في حالة ما اذا توافرت أية معلومات لدى أحدنا بهذا الخصوص.

ولا أقلّ كذلك.. من أن يتحمل كل منا نصيبه المفترض في الانتصار لسماحة محتوى معتقداته الدينية بالدرجة الأولى، في مواجهة أي أفعال إرهابية مسيئة لها.. والى حديث آخر.